International Journal of Educational and Psychological Studies
Democratic Arabic Center For Strategic, Political & Economic Studies, Germany-Berlin
Vol 08 / Issue 29 / june 2025
ISSN 2569-930X

Violence in the school environment: its forms and prevention strategies

Ghazi Atika*
PhD - Mohammed V University - Rabat - Morocco

ghaziatika@gmail.com

https://orcid.org/0009-0006-3313-6598

Received: 23/05/2025, **Accepted**: 20/06/2025, **Published:** 28/06/2025

Abstract: This study aims to identify indicators of violence in school settings among adolescents. Violence is an undesirable behavior that frequently occurs in the school environment, impeding the normal learning process. It has become a widespread behavioral problem in our educational institutions, taking on various forms and negative psychological and social repercussions. This is a result of improper family upbringing, which relies on corporal punishment and child abuse. It also stems from the negative values of the media, which fosters immoral potential that further undermines the quality of education and training. It also stems from the daily media consumption patterns and the myriad influences that mediate the daily experiences of children and adolescents.

Keywords: violence, school violence, upbringing, school environment, family

**Corresponding author*

المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا برلين
المجلد 08 العدد 29 "جوان 2025
ISSN 2569-930X

العنف في الوسط المدرسي: أشكاله واستراتيجية الوقاية منه

غازي عتيقة*

جامعة محمد الخامس–الرباط–المغرب

ghaziatika@gmail.com

https://orcid.org/0009-0006-3313-6598

تاريخ الاستلام: 2025/05/23 - تاريخ القبول: 2025/06/20 - تاريخ النشر: 2025/06/28

ملخص: تهدف هذه الدراسة الكشف عن مشيرات العنف في الوسط المدرسي لدى فئة المراهقين، باعتباره سلوكا غير مرغوب فيه يحدث بصورة متكررة في البيئة المدرسية، مما يعيق السير العادي لعملية التعلم، حيث أصبح من المشكلات السلوكية التي تفشت في مؤسساتنا التربوية عموما وتعددت صورها، وانعكاساتها السلبية على الجوانب النفسية والاجتماعية، نتيجة التنشئة الأسرية الخاطئة التي تعتمد العقاب البدني وإهانة الأطفال ،وكذلك وسائل الإعلام وما تحمله من قيم سلبية ،مما يولد إمكانات لأخلاقية تعزز تدهور مستوى التربية والتعليم، وكذا طرائق التلقي اليومي والعدد الكبير من المؤثرات التي تتوسط خبرات الأطفال والمراهقين اليومية.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف المدرسي، التنشئة، الوسط المدرسي، الأسرة.

*المؤلف المرسل

في البدء:

تتحدد المدرسة باعتبارها إحدى المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي يتفاعل فيها التلاميذ وتعمل على تشكيل شخصيته وتنمية مهاراتهم وقدراتهم وتزويدهم بالمعارف وتساعدهم على أهداف مستقبلية، كما تعمل على تنشئة أجيال واعية مثقفة لبناء مجتمع يسوده الأمن، إلا أن هذا لا يخلو من بعض المعيقات التي تعرقل سير العملية التعليمية التعلمية، التي من شأنها أن تؤثر على المدرسة عامة والتلميذ خاصة، بحيث تسهم في تراجع مستوى أدائه واستقراره النفسي وتدفع به إلى ردود فعل وسلوكات سلبية مما ينتج عنه ظهور مشاكل سلوكية، ومن بين هذه المشاكل الخطيرة التي بالإمكان حدوثها "ظاهرة العنف في الوسط المدرسي"، والذي يتشكل من عدة أشكال منها ما هو جسدي، لفظي، معنوي رمزي.

وعليه فالعنف سلوك غير عادي من شأنه إلحاق الأذى بالفرد والجماعة والممتلكات، تعددت أسبابه بين ما هو اجتماعي، سياسي، اقتصادي، نفسي، فالسلوك العنيف لا يعود لسبب واحد ووحيد بل تتداخل فيه عدة أسباب. والإنسان بطبعه عنيف.

تمثل المؤسسات التربوية أهم المؤسسات التي تسهر على تنشئة الطفل، حيث تلعب دورا رئيسا في بناء شخصيته واكسابه لمهارات ومعارف، حتى يتمكن من الاندماج داخل محيطه، ويكون له دور فال في ما تقوم به هذه المؤسسة التربوية، إلا أنها قد تعترض سبيلها الكثير من الظواهر السلبية التي تعرقل سير العملية التعليمية التعلمية، من قبيل مشكلة "الـعنف" الذي شهد انتشارا واهتماما واسعا من طرف الخبراء والباحثين في مجالات عديدة، حيث أصبح يشكل رحى العديد من الدراسات الحديثة لما أسفر عنه من آثار سلبية على الفرد والمدرسة ونظامها العام، وقد أكدت هذه الأخيرة أنه ومن أبرز المشكلات السلوكية التي تعاني منها تزايد وارتفاع معدل العنف في الوسط المدرسي الممارس الذي يمارس بصورة متكررة سواء عنفا لفظيا أو جسديا ضد الآخرين بهدف إلحاق الأذى بهم، حيث تحول فضاء المدرسة من مؤسسة تعليمية يسودها نظام وقواعد إلى مسرح يعرض فيه التلاميذ كل صور وأشكال العنف، لذلك فإن فضاء المدرسة له دور رئيس في تنامي أو تفادي كل أشكال العنف

الممارس، وما يتركه من آثار سلبية على المستويين الذهني والمعرفي وخاصة ضحايا هذا السلوك مما يؤدي إلى الشعور بالخوف وعدم الأمان في المدرسة بالإضافة إلى تراجع وتدني مستواه التحصيلي الذي يجعل هذا الأخير عدواني الفطرة، وكذلك فهو مرتبط بغريزتي الموت والحياة.

وفي الآونة الأخيرة أصبحنا نسمع بين الفينة والأخرى اعتداء تلميذ على تلميذ، أو اعتداء تلميذ على مدرس، لذلك أصبح العنف في الوسط المدرسي من أكثر الظواهر التربوية والاجتماعية خطورة، التي أعاقت سبل تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية، لكونه سلوكا دخيلا عليها يؤثر على نظامها العام، وقد يكون هذا الأخير ماديا أو ومعنويا يتمثل في إلحاق الأذى النفسي أو المعنوي بالآخرين بالسطو على الممتلكات أو تخريبها أو بحمل السلاح.

من هذا المنطلق إذن، ولمحورية المفهوم في ورقتنا هذه، نتساءل بدورنا: ما هو العنف؟و ماهي أنواعه والدلالات التي ارتبطت به؟ ثم ما أسبابه؟ وما هي آليات الوقاية منه؟. لكن قبل الإجابة على هذه الأسئلة، يجدر بنا الوقوف أولا على المعنى اللغوي لكلمة "عنف"، حتى نتمكن من الإحاطة والتعرف على طبيعة الصيرورة التي سوف تلحق دلالته الاصطلاحية.

-1نحو تصور جديد لمفهوم العنف:

مما لا ريب فيه أن سؤال المفاهيم من أعقد وأصعب الأسئلة التي تجابه الباحث في أي مضمار، وبدون إثارته الإثارة العلمية الحصيفة والرصينة، لا يمكن صياغة طرح أو تصور سليم لأي مبحث من المباحث، فالجهاز المفاهيمي هو مفتاح التنظير، وتقليب النظر فيه وإمعانه، من شأنه أن يسعف الباحث في انتقاد المبحث المشتغل عليه، وفتح باب الاجتهاد والتجديد، لا أحد يستطيع إنكار فائدته في تحصيل المعرفة.

ونحن بطرح سؤال المفاهيم في مستهل هذه الورقة، إنما نتوخى خلخلة العديد من التصورات التي ارتكنت إلى وثوقيتها، مثلما نتوخى تأسيس عملنا على أسس قويمة صارمة لا تزيغ به عن الإطار الذي نرتئي أنه الأليق به. وإيمانا منا بهذا المبتغى والمطلب حاولنا رصد مجموعة من المفاهيم، كمفهوم "العنف، المدرسة".

1-1-1العنف:

فلو عدنا إلى معجم لسان العرب لابن منظور تحت مادة (ع.ن،ف)فيقال" عنف به: وعليه – عنفا، وعنافة أي أخده بشـدة وقسـوة ولامه وغيره، فهو عنيف" (Ibn Manzur ;1990)، ويعرف في اللغة العربية "إنه سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتقريح"، وعلى هذا الأساس، فإن العنف قد يكون سلوكا فعليا أو قوليا، وفي معجم **Le Robert**يتخذ العنف طابعا تصادميا مع الآخر، ضدا على إرادته باستعمال القوة أو التهديد. وقد يتخذ صبغة الإجبار أو الضغط أو التأديب والقسوة" (Le Robert, 1978 : 818)وجاء في معجم لالاند"أنه بأنه سمة ظاهرة، أو عمل عنيف بالمعاني، وهو الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة، ويربطه بالانتقام الذي هو الثأر والعقاب، وهو أيضا ردة فعل عفوية من الضمير الأخلاقي المهان . (Lalande, André1996:1554).

من خلال هذه الدلالات المعجمية يدل العنف على الخرق والتعدي والأخذ بشدة والقسوة وإيقاع العنف واللوم على شخص.من هنا يمكننا أن نخلص إلى أن "العنف" في اللغة، يحمل دلالة الرفع والظهور، والاستقصاء، وغاية الشيء ومنتهاه.

ما نستخلصه من كل ما قدمنا ، أن العنف في المعاجم :سلوك جسدي أو لفظي يهدف إلى الإيذاء أو التخريب سواء تم نتيجة خلاف أو تم كوسيلة لتحقيق قصد أو غاية ما.

ويمكن تقسيم أنواع العنف الممارس داخل المدرسة، إلى:

– عنف لفظي: كالتهجم اللفظي، والسب والشتم، والنكتة والتفكه، والسخرية، والتهكم...

– عنف فعلي: ويقوم على استعمال العنف الجسدي أو استعمال أسلحة أو أدوات أخرى كالضرب مثلا، ويهدف إلى إلحاق الأذى الجسدي بالآخر.

1-1-2 المدرسـة: المفهـوم والوظيفة:

1- تحديد المفهـوم:

يعود أصل لفظة "المدرسة"**Ecole** " إلى الأصل اليوناني " **Schola** " إذ يقصد به وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع رفقائهم أو لتثقيف الذهن. (Abdul Latif Al-Ghazi and others; 1994: 82.)فتطور هذا اللفظ بعد ذلك ليشير إلى التكوين الذي يعطى في شكل جماعي مؤسسي، أو إلى المكان الذي يتم فيه التعليم، أو اتباع أستاذ معين، ليدل لفظ المدرسة حاليا على تلك المؤسسة الاجتماعية التي توكل إليها مهمة التربية (حسية، فكرية، أخلاقية...) للأطفال والمراهقين في شكل يطابق متطلبات المكان و الزمان... فقد ظهر هذا المفهوم إثر التحول الذي عرفه الفعل التربوي، من مهمة تتكفل بها الأسرة إلى مهمة عمومية. لتصبح المدرسة مؤسسة عمومية يوكل إليها دور التنشئة الاجتماعية للأفراد وفق مناهج وبرامج يحددهما المجتمع حسب فلسفته التربوية... فالمدرسة بشكل عام عمومية كانت أم خصوصية، تخضع لضوابط وقوانين محددة. تهدف من خلالها إلى إعداد الأفراد وتكوينهم بغية إدماجهم في هياكل المجتمع، ومن ثم فهي مؤسسة متخصصة في التوجيه والتكوين، بعد أن كانت الأسرة هي التي تقوم بهذا الدور. وهي كذلك فضاء يلتقي فيه الأطفال و الراشدون (على الرغم من اختلافهم ؛ حيث توفر لهم فرص التفاعل فيما بينهم، غير أنها ليست سوى مؤسسة اجتماعية من بين المؤسسات الأخرى...". (Ahmed Ozi;1994:94).

-2 وظيفـة المدرسـة:

تقوم المدرسة باعتبارها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، بأدوار مهمة حيث تتغيى إعداد وتكوين المتعلمين ودمجهم في التشكيلات الاجتماعية.

فالمدرسة مؤسسة حيوية للتكوين والتربية والتوجيه والإرشاد والتثقيف والترفيه، وأيضا قناة لتأسيس المستقبل وفضاء لاكتساب المعرفة و التحصيل العلمي. ومن بين الوظائف التي تقوم بها هذه المؤسسة نذكر ما يلي:

أ. الوظيفة التعليمية – التكوينية:

تقوم المدرسة بوظيفة تعليم القراءة والكتابة والسلوك، وتلقين المتعلمين المعارف التاريخية والدينية والأدبية والعلمية واللغوية ...) من خلال برامج ومقررات في مختلف المواد والمراحل التعليمية. كما تقوم بوظيفة تعليم وتربية التلاميذ انطلاقا من الضوابط والقيم والسلوكات السائدة في المجتمع، وتتوخي المدرسة ربط التلاميذ بالتراث الفكري والثقافي والتاريخي للوطن، كما تمكنهم من المعارف العلمية الجديدة، ومن اللغات الأجنبية والتاريخ الإنساني لربطهم بقيم المجتمع المعاصر، وذلك وفق مبدأ التوفيق بين القديم والجديد.

ونجد الأستاذ أحمد زكي صالح يلخص الأدوار التي تقوم بها المدرسة في مرحلة الثانوي التأهيلي، باعتبارها تتموقع بين التعليم الأساسي والتعليم الجامعي، وتستقطب التلاميذ الذين يعيشون مرحلة المراهقة، فيما يلي:

1. إكساب المراهقين والشباب المفاهيم العلمية الإنسانية وضبطها نظريا وتطبيقيا لتسهيل استخدامها في المجتمع.

2. تزويد المراهقين بالمهارات الفكرية والعقلية، من طرائق التفكير ومناهج البحث العلمي لمجابهة مشكلات التخلف، إذ على المقررات والبرامج الدراسية أن تكسب التلاميذ الاتجاه الإيجابي نحو العلم ونحو الأساليب الموضوعية في مواجهة مشاكل الحياة وتسليحهم بالفكر النقدي.

3. الإعداد المهني و التكنولوجي للمراهقين و الشباب عن طريق ربط ميولاتهم بقدراتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار المتطلبات الاجتماعية لواقعهم المجتمعي من أجل تطويره و تقدمه .

4. تزويدهم بالمهارات العقلية والسلوكية للتغلب على صراع القيم الذي يشكون منه، خصوصا أمام التقدم التكنولوجي الهائل الذي فرض ضرورة مسايرة الركب.

5. تنمية تقدير المسؤولية والعمل على أن يدرك التلميذ ماله من حقوق وما عليه من واجبات.

6. العمل على تنشيط ميول التلاميذ عن طريق تنويع أساليب النشاط المدرسي، ويرى الدكتور أحمد أوزي أن للمؤسسة التعليمية وظيفة تؤثر من خلالها على شخصية المتعلم، حيث تتيح المؤسسة المدرسية للمراهق فرص التدريب على الاستقلال الذاتي، عن طريق فرض الاعتماد على النفس في حل مشاكل مختلفة تواجهه، و تتيح له أيضا فرصة الاحتكاك بمشاكل مختلفة داخل الفصل الدراسي، وهي شبيهة بالمشاكل التي ستواجهه مستقبلا داخل الأسرة أو المجتمع تبعا لنوع العلاقة التي تربطه بمختلف الأوساط التي يعيش فيها.

كما تتيح له فرص بناء الهوية الذاتية والهوية الثقافية، فالمراهق خلال المناقشات التي يشارك فيها داخل الفصل أمام مدرسيه وزملائه يبني ذاته ويحقق هويته ويعمق الإحساس بها، مما له أثر إيجابي في نضجه وتطوره.

فالتلميذ داخل المدرسة يبني نسقه الفكري الذي يساعده على اكتساب أرقى العمليات العقلية من افتراض واستنباط، وممارستها في نفس الوقت في أعمال مدرسية مختلفة، وفي تقييم تطور تفكيره بنفسه.

فضلا عن كونها تتيح للمراهق تدريبه ومساعدته على الاندماج في الوسط الاجتماعي العام للراشدين، ذلك الوسط الذي تحكمه قوانين ومبادئ يخضع لها الجميع.(Ahmed Zaki Saleh;1972;p94).

فالمدرسة، إذن، تساهم في بناء وتوجيه شخصية التلميذ فكريا، عقليا، نفسيا وأخلاقيا، ثم اجتماعيا. فعن طريق الإعداد والتكوين تمكنه– تدريجيا –من فهم الأشياء وإعطائها قيمة ومعنى، وكذا فهمه لذاته وللآخر وللعالم، وتكوين رؤية ومواقف عن مختلف القضايا التي قد تعترضه. وهنا نتساءل: هل بإمكان المدرسة أن تفلح في إكساب التلميذ كل هذه الأشياء بمعزل عن محيطه الأسري؟.

فالتلميذ المراهق بحاجة إلى تكامل الأدوار بين أسرته ومؤسسته التعليمية لأن الوظيفة التعليمية والتكوينية لا تقتصر على مؤسسة دون أخرى، بل نجاح هذه الوظيفة يتأتى بالعمل التشاركي بين المؤسستين.

3-أسباب وعوامل تفشي العنف في الوسط المدرسي:

تتعدد وتتنوع أسباب العنف في الوسط المدرسي، لكن في ظل غياب الدراسات العلمية الدقيقة يصعب ترجيح كفة سبب على الآخر، لكون كل منها تسهم وتتدخل في انتشار هذه الظاهرة داخل المؤسسات التربوية.وتشمل:

أولا: أسباب خاصة بالأسرة:تعتبر الأسرة المصدر الأساس للعنف المدرسي فالسنوات الأولى من حياة الطفل هي السنوات التي تحدد الإطار العام للشخصية الإنسانية، إذ تمثل الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان، لاستمرار حياته في الجماعة، إذ تتكفل بتلبية حاجات الطفل البيولوجية والنفسية والاجتماعية فهي" أول مؤسسة يحتك بها الطفل، ولها خصوصيات تجعل منها هيئة أو مؤسسة لها تأثير كبير على النمو الفكري والعاطفي والأخلاقي للطفل".(Mohammed Jasous; June 1979:. 20.).

وقد عرفها ليتري **littré** قائلا:"تتكون الأسرة من مجموعة أشخاص يحملون الفصيلة الدموية نفسها..." (Ahmed Ozi ; 2002:. 39.).وعرفها "لوك" قائلا: الأسرة جماعة من الأفراد تربط بينهم رابطة الدم أو التبني، ويعيشون في منزل مستقل، ويتواصلون فيما بينهم عبر تفاعل مستمر. كما يؤدون أدوار اجتماعية خاصة بكل واحد منهم...". (**George Touma Al-Khoury;p**.)

إن تعدد التعاريف التي أشار إليها العلماء، بمختلف تخصصاتهم السوسيولوجيا والأنتربولوجيا، تبرز لنا الدور الكبير الذي تحضي به الأسرة داخل المجتمع، فهي " أول محيط اجتماعي يتعلم فيه الطفل الأنماط التي ستشكل السمات الأساسية لشخصيته، ففيه يكتسب بذور الحب والكراهية، والتعاون والتنافس، والتنازع نحو التسلط أو نحو الخنوع... كما تتكون النماذج الأولى لأهم الاتجاهات التي تحدد شخصيته مستقبلا، أي شخصيته وهو مراهق ثم شخصيته وهو راشد".(Ahmed Ozi and Mohamed Al-Drij; 1979:. 7.)

فإذا كانت الأسرة هي الوسيط الرئيس بين شخصية الفرد والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، فإن التربية الأسرية تقوم بدور أساسي في توجيه الأفراد وتربيتهم، وتنشئتهم حسب ثقافة مجتمعهم، وأنماط

العلاقات السائدة في ذلك المجتمع، حيث تتأثر الأسرة بأنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية التي يزخر بها المجتمع.

فالأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ اجتماعي، وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي تنتمي إليها... فالأسرة تلعب دورا أساسيا في إكساب الفرد قيما معينة ثم تقوم الجماعات الثانوية المختلفة التي ينتمي إليها الفرد في مسار حياته الاجتماعية بدور مكمل، تحدد للفرد قيما معينة يسير في إطارها، فالفرد يتنازل عن بعض القيم التي اكتسبها في محيط الأسرة ليأخذ بغيرها مما يتأثر به في إطار مختلف الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها".(Abdul Latif Khalifa;1992:12).

ولهذا فإن "طرق التربية الأسرية تقوم بدور مهم في تكوين وتحديد نوعية الشخص من حيث دلالتها على مجتمع معين وارتباطها به. ويعتبر فهم ومعرفة وتحليل كيفية تربية الطفل، مدخلا لمعرفة العلاقات داخل المجتمع(...). إن التصرفات و المواقف التي يتخذها الوالدان ضمن العائلة تؤثر تأثيرا حاسما في نمو الشخصية، وذلك لأنها تؤثر في حاجات الطفل الأساسية" .(- Hisham Sharabi 29: 1977;).

إن التربية الأسرية تتأثر بالهزات التي قد تعترض مسيرة الأسرة، فأي انحراف أو تفكك، أو تصدع يصيب بنيتها (خصومات، طلاق، وفاة...) يؤثر في نمو شخصية الطفل، كما تتأثر بنوع العلاقات والسلوكات السائدة داخلها، (انفتاح، تزمت، قهر، ديمقراطية...) وبحكم تأثر الأسرة بالتحولات و التطورات التي يعرفها المجتمع، يطال ذلك التربية الأسرية، و تظهر آثاره على الأبناء. وتلعب العلاقات الأسرية دورا أساسيا في حياة الأبناء، وتؤثر في بناء ونمو شخصية الفرد داخل الأسرة، بل وتنعكس آثارها في علاقته بالآخرين. ويتبدى ذلك في علاقته مع المحيط الاجتماعي الذي ينخرط فيه.

هذا التوافق الأسري يمكن الطفل من النمو السوي، ويساعده على التعامل مع المواقف المختلفة في حين يعاني من سلبيات عدم التوافق، وينعكس على نفسيته وعلاقته بالآخرين، ويؤثر على تحصيله الدراسي (Munir Al-Marisi Sarhan:187).

وفي إطار الانشغالات اليومية للأسرة لتوفير القوت، ولظروف العمل، يعاني الأبناء على مستوى التربية الأسرية، نقصا في الدفء العاطفي و المراقبة و التتبع، وتقديم المساعدة و التوجيه الضروريين، معا يؤثر

في سلوكهم وعلاقاتهم وتمدرسهم بل وتكوينهم، فالوضيعة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة تؤثر في مسار تربية أبنائها، خصوصا إن كانت وضعية متردية، حيث العجز المالي يشكل عائقا أمام تلبية الحاجيات، وتحقيق الرغبات، فالمراهق بالخصوص يتأثر كثيرا بالخطابات الإشهارية، لأن عدم تلبية هذه الحاجيات والرغبات من شأنه أن يسبب الكثير من المشاكل الانفعالية، التي تكون لها عواقب وخيمة على التحصيل الدراسي للمراهق.

تضطلع الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية لبناء المجتمع بوظائف عديدة، فهي " المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغة أمه وبعض الأخلاق و القيم، و من خلال أسرته يكتشف نفسه ومحيطه، فهي التي تمنحه الهوية والأمان و الحنان. و بالتالي فهي تلعب نفس وظائف المدرسة كلها، بالإضافة إلى كونها المسؤول الأول و الأخير لنجاح تنشئة الفرد"(Amhamed Aliloush; 2000 : 125

الأسرة مؤسسة اجتماعية تتدخل في التنشئة الاجتماعية للطفل مدة طويلة، تغطي مرحلتي الطفولة والشباب، وقد تستمر بعد ذلك وتتولى مهام التربية والتوجيه والإرشاد، فهذه المؤسسة السوسيولوجية تتميز بتشعب وتداخل أدوارها؛ إذ تتفاعل مع شخصية المراهق، وتؤثر فيه عاطفيا وسلوكيا وثقافيا، كما تتدخل في عملية التوجيه، ويتمثل ذلك في غرس القيم والعادات والمعايير الأخلاقية والنظرة إلى الذات وإلى الأهل. فمؤسسة الأسرة تتدخل كذلك من خلال نظام الممنوعات والمحظورات، وما نعيشه اليوم إزاء الشبكة العنكبوتية التي أصبحت فردا داخل الأسرة، حيث أضحت الأسرة تضاعف من توجيهاتها لأبنائها، وعيا منها بخطورة الأمر، سيما وأن هذه الوسيلة المعلوماتية أصبحت من أهم المؤسسات الأكثر تأثيرا في المراهق. ولهذا فإن الأسرة أصبح لزاما عليها توجيه ابنها وفق ما تراه موافقا ومسايرا لما يطلبه المجتمع وهكذا تكسبه القيم في سن الطفولة ويدرب عليها بالدربة والمران.

إذا كانت الأسرة مؤسسة شمولية، لأنها تقوم بعدد كبير من الوظائف: وظيفة الأمن والحماية لأفرادها، ووظيفة التضامن والتكوين والتوجيه، ووظيفة التنشئة الاجتماعية، ثم وظيفة المراقبة و التربية...، فإنها اليوم تقلصت وظائفها وأدوارها الاجتماعية نتيجة التطورات و التحولات التي يعرفها المجتمع. وقد لخص الأستاذ محمد جسوس النتائج الناجمة عن التحول والتغير الذي طرأ على وظائف الأسرة فيما يلي:

بالنسبة للتنشئة الاجتماعية أصبحت وظيفة الأسرة منحصرة أكثر فأكثر في السنوات الأولى فيما يسمى بالتنشئة الأولية، ونافسها في هذه الوظيفة مؤسسات اجتماعية أخرى مثل دور الحضانة ورياض الأطفال، مما انعكس سلبا على الناحية العاطفية، لأن الأسرة أصبحت مؤسسة محاصرة و مهددة ينتزع منها الاختصاص. يقول الأستاذ محمد جسوس في هذا الصدد " أصبحت الأسرة مؤسسة محيطية، تعاني من أزمة فيما يخص وظائفها ومسؤولياتها داخل المجتمع، أصبحت مفتوحة على مصراعيها".(Muhammad Jasous, previous reference:. 21).

فالأسرة أضحت تتعامل مع مؤسسات اجتماعية تشاركها الدور الذي تقوم به، ونجم عن هذا التشارك تقلص وظائف الأسرة وخضوعها وتفككها، وانعزالها على مستوى علاقتها مع المدرسة ومؤسسات اجتماعية أخرى.

إن هذا التحول في بنية الأسرة وفي وظيفتها، وفي أشكال علاقتها يطرح عدة تساؤلات من قبيل: ألا يفرض علينا الوضع الراهن التفكير في طرق جديدة للانفتاح والعمل التشاركي بين الأسرة و المدرسة؟

ثانيا: الشعور بالنقص والدونية: هذا النوع من الشعور أكثر شيوعًا عند الأطفال عموما والمراهقين على وجه الخصوص ، نتيجة لعدم توجيههم وحصولهم على الرعاية والاهتمام الكافيين، فينشأ بداخلهم شعور بالحقد على مجتمعاتهم، مما يجعلهم أكثر حدةٍ وعصيان، علاوة على ذلك سوء التربية والمعاملة التي واجهتهم أثناء تربيتهم أو دخولهم المدارس، وفي إطار هذا قد ذهب أدلر Adler إلى أن فكرة الشعور بالنقص نقص الثقة والكفاءة، قد يكون عضويا وقد يكون نفسيا واجتماعيا، فيولد الفرد عاجزا عن رعاية نفسه وإطعامها ويعتمد على الآخرين في إشباع حاجاته، وأن هذا الشعور بالنقص والسعي نحو القوة والتفوق يولدان لدى الفرد رغبة قوية نحو القوة والتفوق من أجل التغلب على الشعور بالنقص وإثبات الذات، وعليه يصبح العنف أو العدوان هنا وسيلة للتغلب على الشعور بالنقص والسعي ،لذا يجب المحافظة على شعورهم وتجنب إيذائهم بالألفاظ حتى لا يتحول عندهم إلى دافع للانتقام(Rabie Outal; 2018: 71).

ثالثا: الإعلام: لابد من الإشارة إلى أهداف وسائل الإعلام التي تتمثل في الإرشاد والتوجيه وبيان المواقف والاتجاهات والتثقيف، وتنمية العلاقات الاجتماعية والإعلانات والتسلية والترفيه والتربية

والتعليم. هناك علاقة بين التربية والإعلام حيث أن هناك أهداف مشتركة بينهما فكلاهما يهدف إلى خدمة المجتمع والمحافظة على القيم والمبادئ التي يؤمن بها ويعمل على تثبيتها والمحافظة عليها، وكلاهما بهدف إلى المحافظة على ثقافة المجتمع وشخصيته. وأن بعض المتغيرات المتصلة بوسائل الإعلام التي لها تأثير في الأحداث ومنها أن البرامج والمسلسلات والأفلام التلفزيونية، وكذلك أفلام السينما المخصصة منها للأطفال (Haider Razzaq Mohammed, and a group of researchers, July 2012: 329-330.).أو التي تعرض للجميع ذات تأثير مباشر في السلوك الاجتماعي لدى الأطفال والمراهقين حيث تثير خياله وتدفعه بعض الأحيان إلى تقمص الشخصيات التي يشاهدها خصوصا ما اتصل منها بالمغامرات والحركة والعنف وقد تتحول حالات التقليد والمحاكاة إلى ممارسة فعلية لأعمال العنف التي يترتب عليها انسياق الحدث في مسارات المنهج وارتكاب الجرائم.

رابعا": جماعة الرفاق والصحبة: أن وجود الطفل في المدرسة بين مجموعة من الرفاق يجعلنا نرى في هذه العلاقة صورة جديدة لعلاقة سبق أن عرفها في الأسرة وعلاقته بإخوته، فلكل من مجموعة الإخوة في الأسرة ومجموعة رفاق الفصل الدراسي توجد مرحلة تكوين يشرف عليه ويوجهها الكبار. وفي الطريق إلى المدرسة يتعرض لفرص كثيرة للتقليد والاندماج والإيماء من وسائل اكتساب القيم والمبادئ ولذلك تعد جماعة الرفاق من اشد الجماعات تأثيرا" (The same reference:330).في تكوين أنماط السلوك الأساسية لدى الطفل والتي على ضوئها تتشكل شخصيته.

4-آلية واستراتيجية الوقاية من العنف:

ولمواجهة هذه السلوكات العدوانية والعنيفة، توجد العديد من البرامج والآليات والاستراتيجيات للتخفيف من حدة العنف في المؤسسات التعليمية، ومعظم هذه البرامج تتطلب تضافر الجهود والتعاون بين إدارة المدرسة والمدرسين والمتعلمين وأسرهم والمجتمع ككل.وسنقوم بتقديم بعض البرامج التي تم اقتراحها من لدن الوزارة الوصية في شكل نقاط تخللت مجموعة من المذكرات الوزارية.

بادرت وزارة التربية الوطنية سنة 2007إلى إعداد استراتيجية قطاعية مندمجة للوقاية والحد من العنف ضد الأطفال المتمدرسين، تضمنت ستة محاور كبرى، تشمل:

– تعزيز البنيات المؤسساتية؛

– تقوية قدرات الفاعلات والفاعلين؛

– تحسين وتعميم نظام التكفل وتتبع الأطفال ضحايا العنف داخل وخارج المؤسسة؛ – نشر ثقافة احترام حقوق الطفل؛

– الوقاية من العنف داخل وبمحيط المؤسسة التعميمية؛ –دعم نظام المعلومات والتتبع والتقييم. (Mubarak Mazin, Issue 2, October 2019: 4)

كما قامت وزارة التربية الوطنية سنة 2014بإعداد حقيبة تكوينية للمكونين والمثقفين النظراء، بشراكة مع صندوق الأمم المتحدة ، قصد تمكين الشباب والمراهقين من امتلاك مهارات حياتية، يواجهون بها الصعوبات والعوائق السلوكية والنفسية والمعرفية، التي يصادفونها خلال حياتهم، في مواضيع شتى ترتبط بمعيشتهم في مجالات "الصحة الإنجابية والتربية الجنسية" كأنماط الحياة السليمة، والصحة الإنجابية، والصحة النفسية ، والتربية الجنسية، والوقاية من مخاطر الإدمان، والعنف المبني على النوع الاجتماعي، ويتم ذلك باعتماد مقاربة التثقيف بالنظراء، حيث يتمكن :

– المنشط/المكون من ضمان تكوين جيد لفائدة المثقفين النظراء.

– المثقف النظير من القيام بدور فاعل في نشر المعرفة، وتصحيح المعلومات الصحية الخاطئة، والتأثير الإيجابي على معارف واتجاهات وسلوكيات النظراء في دور الشباب والمؤسسات التعميمية وما شابهها من أماكن ارتياد الشباب والمراهقين.

فضلا عن تفعيل دور خلية الإنصات والوساطة للقيام بالأدوار المنوطة بها والمتمثلة في:

الاستماع للتلاميذ الذين يعانون من مشاكل على المستوى الدراسي أو الاجتماعي أو النفسي، مع العمل على تقديم الدعم اللازمين؛

– المساعدة على محاربة الانحراف والإدمان على المخدرات داخل المؤسسة وفي أوساط التلاميذ؛

– مساعدة التلاميذ على تجاوز الفشل المدرسي؛

– المساعدة على محاربة الهدر والتسرب المدرسيين؛

– تعزيز وتحسين أداء التلميذات والتلاميذ؛

– تحسين التواصل والتعاون بين المؤسسة والأسرة بما يحقق الفائدة للتلاميذ الذين يعانون من مشاكل على المستوى الدراسي والنفسي.... (The same reference:6).

في الــختــم:

في المحصلة النهائية يتبدى لنا أن العنف بالوسط المدرسي من الظواهر المعقدة في الوسط المدرسي الشائعة والمنتشرة، وبدرجات متفاوتة وتدخل فيها عدة متغيرات، ولهذا فان تواجد هذه الظاهرة ليست حديثة في مدارس العالم عامة والمدرسة المغربية خاصة، وإنما هي ظاهرة قديمة وموجودة منذ القدم، لكن الجديد والشيء الملفت للانتباه فيها، أنها تعددت في أشكالها داخل المؤسسات التعليمية واختلاف في عواملها، لهذا أصبحت ظاهرة خطيرة جدا وتمثل عائقا للمؤسسة التعليمية لعدم سير الأهداف المنوط بها.

ولخفض مستوى العنف بالفضاءات التعليمية، يجب توفير الظروف الاجتماعية والثقافية القيمية والتعليمية الملائمة، وذلك عن طريق تحمل المسؤولية وتضافر كل الجهود من قبل كافة المؤسسات الاجتماعية، كالأسرة والمدرسة والإعلام والدولة ودور العبادة والمجتمع المدني... كل من موقعه لجعل مؤسساتنا التعليمية مجالا للتربية والتعلم والإبداع والسمو الأخلاقي والفكري والمعاملة الإنسانية بين الأطراف المكونة لها، وذلك لتقوم بدورها المجتمعي المتمثل في تأهيل العنصر البشري من أجل رقي وتقدم مجتمعنا.

references:

Abdul Latif Al-Ghazi and others(1994), Dictionary of Educational Sciences: Pedagogical and Didactic Terms, Educational Sciences Series 9-10, First Edition – Casablanca.

Abdul Latif Khalifa(1992), The Rise of Values, World of Knowledge, Kuwait, Issue 169

Ahmed Ozi and Mohamed Al-Drij(1979), Family and Emotional Problems of Moroccan Adolescents, Al-Tadrees Magazine, Issue 6,

Ahmed Ozi(1994), The Adolescent and School Relations, Publications of the Journal of Educational Sciences, Rabat.

Ahmed Ozi(2002), The Child and Family Relations, First Edition.

Ahmed Zaki Saleh(1972), Psychological Foundations of Secondary Education, Dar Al Nahda, Cairo.

Amhamed Aliloush(2000), Education and Teaching for Development, Publications of the Journal of Educational Sciences, First Edition, Issue 10

George Touma Al-Khoury, Family Psychology, Dar Al-Jeel, Beirut

Haider Razzaq Mohammed, and a group of researchers(2012), A study of the environmental aspects of the phenomenon of violence among secondary school students in the center of Hillah city, Journal of the College of Basic Education Sciences, University of Babylon, July, Issue 8

Hisham Sharabi(1977), Introductions to the Study of Arab Society, Al-Ahliya for Publishing and Distribution, Beirut.

Ibn Manzur(1990), Lisan al-Arab, Volume 9, Beirut, Dar Sadir,edition.

Lalande, André(1996), Lalande Philosophical Encyclopedia, Paris, translated by Ahmed Khalil, Awidat Publications, 1996

Le Robert(1978), Tom Sixiéme, Paris, nouveau littre society.

Mohammed Jasous, The Impact of Family Developments on the Moroccan Child, Proceedings of the Child Symposium: Education and Social Change, Publications of the Presidency of Mohammed V University.

Mubarak Mazin(2019), The Moroccan Ministry of National Education's Strategy to Combat or Prevent Violence in Schools, Moroccan Journal of Educational Evaluation and Research, Issue 2, October.

Munir Al-Marisi Sarhan, in the Social Studies of Education, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut

Rabie Outal(2018), A Sociological Approach to the Phenomenon of School Violence, Educational Notebooks Magazine, Issue 3, January.